عمان.. أحلى اللغات

الحمد لله الكريم الذي أكرمنا بالعيش على هذه الأرض الكريمة المعطاء، الأرض الأكثر قابلية للحب والأكثر قدرة على إقناع الآخرين بحبها، والأسرع انسجاما مع كل تفاصيل جمالها.

عمان حيث يملك الإنسان قدرة العيش كما تستوجبه كرامة الإنسان ومتطلباته، وهذا ما يجعل عمان هي الأكثر أمنا وسلاما في المنطقة، ولولا ذلك لظهر فقر العطاء وتلبية احتياجات الفرد على سلوكه، ولكن عمان بقيادتها الرشيدة وحكمة قائدها الذي رسم منذ البدء خطاً تنموياً للإنسان موازيا لنمو الأرض، لم يصل بالإنسان حدّ الترف الذي يعمي القلب والعقل ولم يجعله يفتقر حدّ الحاجة وبطبيعة الحال حدّ التوتر وما ساء من سلوك إنساني.

مهما تغيرت وتبدلت الأزمان إلا أن عمان دائما ما تعطي المرء مفاتيح الحياة، وهذا من فضل الله على أرضه التي أورثها أناسا فضلوها على أنفسهم، فنشأ العمانيون كما يراهم الجميع، كل فرد منهم هو ذاك المسالم المحب القادر على أن يكون مرآة مشرِّفة لحضارة أرضه، وعنوان تحضر إنسانها.

إن عمان تحيا الآن أيام نوفمبر المجيد الذي كسّر كل تعاريف الوقت ومزق أوراق الروزنامة

موسى الفرعي

لتكون أيامه شاهدة على مجد هذا البلد العظيم، ودرس فرح واعتزاز لكل عماني أصيل، وليس مجرد أيام تعبر وتغدو مع الذكرى.

في مثل هذه الأيام لا وقت للكلمات ولا تتسع اللغة لكل ما يتدفق في دواخلنا من إحساس فلا يمكن أن نفصّل بثمانٍ وعشرين حرفا ثوبا لائقا بعمان، ليس بإمكان هذه الحروف تحديد ما نريد قوله عن تاريخنا وأمتنا وإنساننا، كل الألاعيب اللغوية ستكون قاصرة إذا ما حاولنا بها قول ما يمكن أن يختصر تاريخ هذه الأرض وعظمة ما مر بها، وهذا هو الحال مع أمر مخزون في ذاكرة كل واحد منا ويمكن أن نستدعي بعضه من ركن قصي في الذاكرة، فكيف هو الحال إذا ما حاولنا أن نقول ما نمر به من إحساس فائض بالفرح وإحساس يتجاوز أبعاد أصواتنا وأصابعنا وأبعد مما يمكن أن يصطاده الخيال من أجل سيدة الأرض عمان ، وهي من هي أبعد من كل شيء وأقرب من كل شيء، وأعلى من كل شيء، وكل شيء يبدو ضئيلا في حضرتها.

لذلك منذ الحرف الأول هنا وأنا أحاول أن أقنع نفسي بما لا أصدقه وهو إمكانية الكتابة عن عمان وإنسانها وقائدها الفذ الذي برهن لكل الدنيا أنه فارس هذا العصر بامتياز، وأما نحن فلم ولن نحتاج أي برهان لأننا آمنا بهذا منذ ولادة اللحظة الأولى ومنذ وعده الأول وإلى ما لسنا ندري من حدود عطائه وحكمته وعلو إنسانه، ولكني أحمد الله أن كل هذا التحايل اللغوي قادني في آخرة الأمر لأن أكتب ما سأكتبه:

كل عام وعمان سيدة الأرض كلها، كل عام وعمان موطن السلام الأول ومولد المحبة الأولى، كل عام وإنسان هذه الأرض أول العناوين لمن سأل عن الكرام، وكل عام وقائدنا وسيدنا جلالة السلطان المفدى كنزنا الخرافي الذي لا يصدقه إلا من يعيشه لما خصه الله من صفات عليا، والحمد لله أننا نعيشه حاضرا لؤلؤيا ومستقبلا منوّرا.

الشباب في مواجهة أنفسهم

إبراهيم المليفي
كاتب من دولة الكويت

بمجرد أن تكتب « شباب» تستنفر هذه المرحلة العمرية المتخمة بالنشاط وأجمل الذكريات، عشرات المواضيع المتشعبة ذات الصلة بهم، مرحلة الشباب ليست مرحلة فقط ولكنها لوحة للمستقبل تتداخل ألونها في الحاضر في عملية سرمدية تنتقل فيها بعض أفكار وأدوات العصر القديم إلى العصر الأحدث .

الحديث عن «الشباب» مثل الدائرة التي تتسع بلا توقف والتحديد أمر ضروري وكاف لتوصيل فكرة عامة عبر الحديث عن مثال محدد، وقد اخترت عنوانا رئيسيا هو «الإبداع الشبابي في زمن الإعلام الفوري» يلخص نهاية معاناة الشباب المثقف مع وسائل الإعلام التقليدي وخاصة الصحف والمجلات الورقية بعد حصول كل واحد منهم على منصب رئيس تحرير « نفسه» وفوقها مسؤولية كاملة على كل ما يكتبه .

نهاية العلاقة التكافلية

لقد انتهى أخيرا ذلك الزمن الذي احتاج فيه كل من محفوظ وهمنغواي وماركيز إلى مجلة او صحيفة ينشرونه فيها آراءهم وقصصهم الصغيرة وفصولا متلاحقة من رواياتهم، وبدأ زمن العلاقة العكسية التي يستجدي فيه أصحاب الورق أصحاب الأحرف الرقمية بعد أن حازوا على حضور لافت بقوتهم الذاتية .

لقد انتهت أيضا العلاقة التكافلية بين صفحات بيضاء تبحث يوميا عن حبر يسود صفحاتها وبين أقلام تحلم بمكان بين أعمدتها ، وباتت العلاقة الآن أكثر انفتاحا واكثر تطورا لدرجة أن الصحافي قادر اليوم على عمل تحقيق متكامل من «تغريدات» أشهر الكتاب العالميين والمحليين ودون أن يتواصل معهم مباشرة .

تسويق غير مسبوق

هذا العصر بأدواته التكنولوجية والتواصلية يوشك أن يخنق جميع شرايين العصر الذي نعرفه، ذلك العصر الذي عجزت فيه الكاميرا المتطورة ذات الجودة العالية في نقاء الصورة على الصمود فيه لأن الهواتف النهمة الملقبة بالذكية لم تترك شيئا من الفوائد والمتع إلا وابتلعته، أخذت الخرائط والصحف والتلفزيون والعاب الفيديو ووقت الفراغ والتواصل البشري المباشر واخذت أيضا حياة من انشغلوا فيها وهم يقودون سياراتهم.

الشباب ومن بينهم الشباب المشتغل بالأدب والثقافة والفنون استفادوا بطبيعتهم من الثورة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر ما عجزوا عن نشره سابقا ونجحوا في خلق عملية تسويق غير مسبوقة لإصداراتهم تتجاوز نطاقهم المحلي الضيق، ناهيك عن التكلفة (الصفرية) لتلك العملية .

ضياع مقاييس الجودة

ان بقايا العصر الحالي لا تزال موجودة، وقد يوحي ما سبق أن عملية الانتقال قد تمت بالكامل أو أن كل ما هو قادم أفضل من الوضع والحقيقة برأيي أن عامل السرعة المذهلة هو الشيء الوحيد الذي يؤكد على أن التغيير قادم لا محالة وهو تغيير لا يشبه التغييرات من الفحم إلى البترول مثلا لأن القطار لا زال موجودا ولكنه تغيير عديم الرحمة ولا يقدم ضمانات الاستمرار لأي شيء ربما للتو تعرفنا عليه.

فيما يتعلق بجودة المنتج ومقاييسه تبرز هنا عدة إشكاليات لأن فكرة التقييم نفسها مرهونة بمن ينشر في حسابه الشخصي، مع وجود اصطفاف متزايد بين جيل لا يقبل النقد من الجيل السابق وتنامي أفكار جمعية تستسهل الدوس على سلامة اللغة العربية والفخر بالكتابة دون قراءة !!!

والخلط بين عدة أجناس أدبية في قالب واحد والجنوح نحو نرجسية تعمي العيون عن قراءة أعمال السابقين ومتابعة أعمال اللاحقين.

ان النشر الإبداعي في الصحف الورقية لا يعطي ضمانة على الجودة ولكنه يعكس وجود الكثير من الفلترة، والقراءة النقدية الجادة التي تتجاوز المجاملات و«الشللية» قد لا نجدها سوى في المدونات الشخصية التي نأت بنفسها عن الأجواء السائدة، ولكنها كتابة تعتمد على الدافع الذاتي للكاتب وهو ما يعني انتظاره حتى يكتب من جديد .

إبداعك لا صورك

في الختام كما قلنا ان الحديث عن «الشباب» مثل الدائرة التي تتسع بلا توقف ، وهنا لا يبقى لنا سوى أن نقول للجادين من الشباب المشتغلين في مجالات الكتابة الإبداعية بأنواعها: «أنتم اليوم بمواجهة أنفسهم»، من لديه شيء حقيقي يستطيع ابرازه وتسليط الأضواء عليه بنفسه ومن يعتقد أن طريقه مفروش بالورد مخطئ تماما، والتكنولوجيا قد تساعدنا في تذليل الكثير من العقبات ولكنها حتما لن تخلق لنا كاتبا حقيقيا نرى أسطر إبداعه أكثر من صوره « السيلفي».